الكباش البيض والحيتان السمك واكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة
والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال
بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه
يوم تعظيمهم امر السبت يدل عليه قوله تعالى ويوم لا يسبتون اي لا يعظمون
السبت اي سائر الايام لا تاتيهم اي الحيتان ابتلاء من الله تعالى كذلك اي
مثل هذا البلاء الشديد نبلوهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وقوله تعالى واذ
معطوف على اذ قبله قالت امة اي جماعة منهم اي من اهل القرية لم تعظ
ولم تنته لمن عظ لم تعظون قوما الله مهلكهم في الدنيا بعذاب من عنده
لانهم لم ينتهوا عن العناد ولا يتعظون بالمواعظ او معذبهم عذابا شديدا
في الاخرة لتماديهم في العصيان قالوا اي الواعظون موعظتنا معذرة
نعتذر بها الى ربكم اي لئلا ننسب الى تقصير في ترك النهي فان النهي عن المنكر
يجب وان علم الناهي ان مرتكبه لا ينقلع عن معصيته وقيل ان علم الناهي
حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط النهي وربما وجب الترك لدخوله
في باب العبث الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على
المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان
ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك ولعلهم يتقون اي وجاز عندنا
ان ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا ما هم فيه من الصيد اذ
الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا اي تركوا ترك الناسي ما ذكروا
اي وعظوا به ولم يرجعوا انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا اي بالاعتداء ومخالفة امر الله تعالى بعذاب بئيس اي شديد بما اي بسبب ما
كانوا يفسقون روي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال اسمع الله تعالى
يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس
فلا ادري ما فعلت الفرقة الساكتة وجعل يبكي قال عكرمة فقلت جعلني

١٣١

الله تعالى فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم قال فاعجبه قولي
ورضي به وامر لي ببردين فالبسنيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رئاب ن
نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة رق
واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن فان قيل ان ترك
الوعظ معصية والنهي ايضا عنه معصية فوجب دخول هؤلاء الناكرين
للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قلنا
قال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذا اشبه بالاية
لان النهي عن المنكر انما يجب على الكفاية فان قام به البعض سقط عن
الباقين فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية
والعتو عبارة عن الاباء والعصيان اي فلما عتوا اي تكبروا عن ترك ما
نهوا عنه وتمردوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستحلالهم ما حرم
الله تعالى عليهم من صيد السمك في يوم السبت واكله قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين اي صاغرين فكانوا كقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون وهذا يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد
فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا
للاولى وروي ان اليهود امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه
واختاروا السبت فابتلوا به وحرم الله عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه
فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها
يوم السبت فاتخذوا حياضا فسيقوا الحيتان اليها يوم السبت فلا
تقدر على الخروج منها وياخذونها يوم الاحد ففعلوا حتى اخذ رجل منهم سمكة وربط
في ذنبها خيطا الى خشبة في الساحل ثم شواها يوم الاحد فوجد جاره ريح
السمك فتطلع في تنوره فقال اني ارى الله سيعذبك فلما لم يره عذب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)